Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وصف جملة آثار الديار

الصورة الأولى الشهيرة التي تستوقفنا ، وتلفت نظرنا في وصف الديار بجملة آثارها ، ولا سيما الدِّمَن والبقايا المنتثرة على الأرض ، هي تشبيه الديار بالكتاب ، أي الصحيفة المكتوبة . قال المرقش الأكبر في ذلك (١) :

هل بالديار أنْ تجيبَ صممْ ... لو كان رسمٌ ناطقاً كلّمْ

الدارُ قفرٌ ، والرسومُ كما ... رقّش في ظهر الأديم قلمْ (٢)

دبارُ أسمـــاءَ التي تَبَلَتْ ... قلبي ، فعيني ماؤها يَسْجُمْ (٣)

أقام المرقش في هذه الصورة التشبيه بين فناء الدار وما أبقى فيها القوم الراحلون من دِمَن ورسوم ذات ألوان تخالف لون الرمال الممتدة حول الديار ، وبين الصحيفة المكتوبة بما فيها من سطور مكتوبة بالسواد ، يختلف لونها عن لون الصحيفة الأصلي .

وينضاف إلى ذلك عنصر القِدَم والبلى في بقايا الديار التي تمحوها الرياح والمطر مع الزمن ، وفي الصحيفة المكتوبة التي تبلى وتمَّحي سطورها على مر الزمن أيضاً ، فتحول ألوانها ، وتتمزق أطرافها . وهذا هو عنصر التأثير الفني في هذه الصورة .

---

(١) المفضليات ٢٣٧ .

(٢) رقش : أي كتب وحسّن الكتابة . والأديم : الجلد ، وكانوا يكتبون عليه .

(٣) تبلت قلبي : أي أسابت قلبي . ويسجم : أي يقطر بالدمع .